

## الدراسات العربية في جامعة بوخارست

Ovidiu Pietrăreanu ©

2015

تعود بدايات دراسة اللغة العربية على مستوى التعليم العالي في رومانيا إلى خمسينات القرن العشرين، حيث أسس قسم اللغة العربية في جامعة بوخارست عام 1957، في ظل تطورات أوسع نطاقا كانت تشهدها رومانيا آنذاك، من أوثقها ارتباطا بقرار تأسيس قسم لدراسة العربية وتدريبها سعي السلطات الرومانية آنذاك إلى توطيد علاقات البلاد بدول كانت تراها أقرب إلى توجهاتها السياسية، كتلك المنتمية إلى الكتلة الاشتراكية أو إلى حركة عدم الانحياز، التي انضمت إليها في تلك الفترة دول العالم العربي. أدت كل هذه العوامل دورا هاما في لفت أنظار رومانيا إلى مناطق شاسعة من العالم تقع خارج ما اصطلح على تسميته بالعالم الغربي، وتمخض ذلك على الصعيد التعليمي عن إنشاء دائرة للغات الشرقية في إطار كلية الآداب تضم، إلى جانب قسم العربية، أقساما أخرى مخصصة للصينية والتركية وغيرهما. وقد تم فيما بعد إنشاء كلية للغات والآداب الأجنبية منفصلة عن كلية الآداب، فأصبح القسم العربي بذلك تحت مظلة إدارية جديدة، لكن اللغات الأجنبية كانت ولا تزال تدرس في كلتا الكليتين بموجب نظام يقتضي أن يدرس كل طالب لغتين في آن معاً، على أن تكون إحدهما تخصصه الرئيسي والأخرى تخصصه الثانوي، وظلت العربية تدرس منذ البداية، وباستثناء فترة في ثمانينات القرن الماضي، كلغة رئيسية.

يتمثل المنهج الدراسي المتبع في قسم العربية مع مناهج أقسام أخرى، وإنما تتأني الفوارق القائمة بين الأقسام المختلفة من كون اللغات تتوزع على فئتين كبيرين، بناء على ما إذا كانت تدرس في المراحل التعليمية السابقة للتعليم العالي أم لا، وبما أن دراسة العربية تبدأ في القسم المخصص لها من نقطة الصفر وتتكون الأكثرية الساحقة لطلابه ممن لا معرفة سابقة لهم بهذه اللغة، ينص منهج القسم على تخصيص وقت إضافي للدروس التطبيقية، شأن سائر أقسام اللغات غير المدرسة في التعليم قبل الجامعي. أما الكتب المستخدمة في التدريس، فكانت كلها في البداية مراجع هامة من إنتاج مراكز معترف بها للاستعراب في الغرب وروسيا وكذلك نصوصا تراثية وحديثة منشورة في مختلف البلدان العربية، أضيفت إليها بالتدريج كتب مدرسية وبحوث من إنتاج أعضاء القسم. وتتنوع البحوث التي أجريت فيه بمرور الزمن بتنوع

تخصصات أعضائه واهتماماتهم، وقد أسهم بعضهم في إغناء مكتبة الاستعراب الروماني بأعمال قيمة نشرت في رومانيا والخارج.

بدأت نشاطات القسم تحت رعاية الأستاذين Olga Nagy و Yves Goldenberg، اللذين تولى ثانيهما رئاسته وأصدر أول كتاب لتدريس العربية باللغة الرومانية، ثم انضم إليهما جيل ثان من المدرسين ينتمي إلى الدفعة الأولى من خريجي القسم، يتمثل في الأستاذة Nadia Anghelescu والأستاذ Nicolae Dobrişan. ترأست Nadia Anghelescu القسم خلفاً ل Yves Goldenberg حتى أواخر العقد الأول من الألفية الثالثة (وفي فترة ما بين عامي 1977 و 1994 تولت كذلك رئاسة دائرة اللغات الشرقية)، وكانت لها مساهمات غاية في الأهمية في تطوير الاستعراب الروماني على كافة المستويات. بدأت التدريس عام 1962، وألقت دروساً ومحاضرات في كل من اللسانيات العربية وعلم الدلالة العربي والأنثروبولوجيا الثقافية العربية وغيرها من المجالات ضمن قسم اللغة العربية، إضافة إلى محاضرات في اللسانيات العامة على مستوى دائرة اللغات الشرقية. وفي فترات مختلفة من السنوات العشرين الأخيرة عملت أستاذة زائرة في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما وفي الكوليج دو فرانس ومدرسة الأساتذة العليا بباريس، وأستاذة مشاركة في جامعة ليون، واعتباراً من منتصف السبعينات ألقت محاضرات وشاركت في ندوات علمية حول اللسانيات والثقافة العربية في جامعات عربية وأوروبية، كما نظمت في بوخارست ندوة حول اللسانيات العربية (عام 1994) وندوة أخرى حول الدراسات العربية في بلدان جنوب شرقي أوروبا (عام 2002) عقدت بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. أما قائمة أعمال الأستاذة Anghelescu، فتضم كتباً ومقالات نالت ولا تزال تقدير أوساط المتخصصين وجمهور المهتمين بالشأن العربي على حد سواء في رومانيا وبلدان أخرى، وتتناول مواضيع كالنحو العربي والثقافتين العربية والإسلامية وإشكاليات اللغة في الحضارة العربية والاستشراق وتدريس العربية واللسانيات العامة.

هذا، وكرست الأستاذة Anghelescu ولمدة سنوات على التوالي جهوداً لا تني للتكوين العلمي والمهني للكثير ممن يعملون حالياً أو عملوا سابقاً في قسم اللغة العربية وغيره من أقسام دائرة اللغات الشرقية، عن طريق الإشراف بعناية وكفاءة فائقتين على أطروحات الدكتوراه التي أعدوها، وكذلك من خلال تمكينهم من الاطلاع على آخر التطورات العلمية في مجالات تخصصاتهم إما بتزويدهم بمراجع هامة قيمة، وإما بمساعدتهم على إكمال دراساتهم في مراكز جامعية ذات مكانة مرموقة في حقل الدراسات العربية والشرقية، وهي تتعاون حالياً مع طاقم القسم بصفة أستاذة مستشارة.

أما الأستاذ Nicolae Dobrişan، فقد بدأ نشاطه مدرسا في قسم العربية عام 1963، وألقى دروسا تطبيقية ومحاضرات في اللغة والحضارة العربيتين وعلم المعاجم واللهجات العربية والأدب العربي القديم والحديث، وركز في دراساته على نفس المواضيع تقريبا، تضاف إليها مواضيع أخرى كالأدب العربي الشعبي والعلاقات الثقافية بين رومانيا والعالم العربي، وصدرت له بحوث في دوريات مختصة في رومانيا وعدد من الدول العربية. وفي عام 1996 انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد شارك منذ ذلك العام ببحوث، وبصورة منتظمة، في دورات المجمع السنوية. وسُجلت له أيضا مشاركات في ندوات دولية عقدت في رومانيا والخارج، كما صدرت له العديد من المقالات والترجمات والمقابلات في الصحافة الثقافية الرومانية، ذلك بالإضافة إلى كتابين، أحدهما في صوتيات العربية وصرف أفعالها وأسمائها والثاني في معجمها، لا يزالان يُعتمدان مرجعين في التدريس، وقاموس عربي روماني وضعه بالتعاون مع الأستاذ George Grigore. ومن أبرز وأهم ما تميز به الأستاذ Dobrişan عمله الدؤوب على ترجمة الكثير من كتب كبار الأدباء العرب في العصرين الحديث والمعاصر (ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "الأيام" لطفه حسين وثلاثية نجيب محفوظ)، وهو نشاط مثمر يواصله الأستاذ بعد التقاعد بمسيرة مستجدات المشهد الأدبي العربي (ففي السنوات الأخيرة ترجم روايات منها "عمارة يعقوبيان" و"شيكاجو" لعلاء الأسواني). وقد أصبحت له، وبفضل إنتاجه الغزير في هذا المجال، عضوية في اتحاد كتاب رومانيا.

ويتأس قسم اللغة العربية في الوقت الحاضر الأستاذ George Grigore، الذي انضم إلى طاقم مدرسيه عام 1997، بعد أن عمل مترجما في فرعي شركة نفطية رومانية في ليبيا والعراق، وهو يلقي محاضرات في اللغة العربية وصرفها ونحوها واللهجات العربية والحضارتين العربية والإسلامية ويجري بحثا في كل من اللهجات العربية والعربية الفصحى ومعجمها والحضارة الإسلامية وتقاليد المجتمعات العربية وعاداتها وأعرافها. وقد قام الأستاذ Grigore بترجمة القرآن وتمعن في إشكالية ترجمة القرآن إلى اللغة الرومانية في أطروحة نال عنها الدكتوراه ونشرت عام 1997. وفي عام 2000 أطلق تحت رعاية دار Kriterion للنشر مجموعة Bibliotheca Islamica، التي ينشر في إطارها هو وغيره من المتخصصين نصوصا مترجمة إلى الرومانية من عيون الآداب العربي والتركي والفارسي، وتضاف إليها مجموعة Alif التي أطلقها عام 2010 تحت رعاية دار Ars Longa، والتي تُنشر ضمنها ترجمات من الأدب العربي المعاصر. وله أيضا عضوية في اللجنتين العلميتين لمجموعتي Biblioteca Medievală التابعة لدار Polirom الرومانية، وArabeschi التابعة لدار Aracne الإيطالية. وقد ألقى محاضرات في جامعات عربية وغربية، كما شارك في ندوات حول الإسلام والحضارة الإسلامية وانطلاقا من عام 2000 شارك في

كل ندوات الرابطة الدولية لدراسات اللهجات العربية. وصدر للأستاذ Grigore عدد كبير من الأعمال ذات العلاقة بشتى ميادين الدراسات العربية والإسلامية، منها، إلى جانب ترجمة للقرآن إلى اللغة الرومانية وقاموس عربي روماني وضعه مع الأستاذ Dobrişan سبقت الإشارة إليهما، نصوص مترجمة إلى الرومانية من نتاج بعض أعلام التفكير الإسلامي وفطاحل الأدب العربي القديم كالغزالي وابن طفيل وابن رشد وابن عربي وابن المقفع، وكذلك أعمال مترجمة إلى العربية لبعض كبار الأدباء الرومانيين المعاصرين، ذلك إلى جانب كتاب حول خصائص اللهجة العربية المتداولة في مدينة ماردين التركية ومحيطها والعديد من البحوث المنشورة في دوريات علمية في رومانيا والخارج. وللأستاذ Grigore عضوية في الرابطة الدولية لدراسات اللهجات العربية، كما أنه مدير مركز الدراسات العربية التابع لجامعة بوخارست وعضو فخري في اتحاد الكتاب العراقيين وسفير لمنظمة تحالف الحضارات التابعة لهيئة الأمم المتحدة وعضو في اتحاد كتاب رومانيا والرابطة الرومانية للدراسات الدينية.

وتعمل في القسم أيضا منذ عام 2002 الأستاذة المحاضرة Laura Sitaru، التي نالت درجة الدكتوراه عام 2008 عن أطروحة حول المفاهيم الرئيسية للتفكير السياسي العربي نشرت في العام نفسه وحظيت بتقدير كبير لدى كل من المتخصصين وعامة القراء. وتلقي الأستاذة Sitaru دروسا تطبيقية ومحاضرات في الحضارتين العربية والإسلامية وتطورات الهويات والانتماءات في الفضاءين العربي والإسلامي وكذلك في الأدب العربي الحديث والمعاصر (وقد أطلقت في هذا المجال عام 2012 مقرا تعليميا جديدا حول أدب الرحلات لدى العرب)، ولها دراسات بنفس المجالات، إضافة إلى بحوث في مسائل تخص تاريخ تطور المفاهيم والأفكار والعقليات. وتعمل الأستاذة Sitaru أيضا في المعهد الدبلوماسي الروماني، الذي تساهم في نشاطاته بإلقاء المحاضرات ونشر البحوث. وقد صدرت لها مقالات عديدة في دوريات علمية رومانية وأجنبية، بالإضافة إلى ترجمات من الأدب العربي المعاصر، كما شاركت في ندوات علمية في رومانيا والخارج.

وانضم إلى مدرسي القسم عام 2001 مساعد الأستاذ Ovidiu Pietrareanu، وهو يلقي دروسا تطبيقية ومحاضرات في اللغة العربية وصوتياتها وصرفها والأدب العربي القديم والتفاعلات اللغوية في الفضاءين العربي والإسلامي وحول مفاهيم وعناصر أساسية لنظريات النحاة العرب القدامى، وهو يهتم في دراساته بهذه المجالات، بالإضافة إلى علم الدلالات مطبقا على اللغة العربية وموقع العربية ضمن أسرة اللغات السامية. وفي عام 2012 نال درجة الدكتوراه بأطروحة حول المعاني المجازية لأسماء أعضاء جسم

الإنسان في اللغة العربية في سياق اللغات السامية، وقد صدرت له مقالات في بعض المجالات الأنفة الذكر في دوريات رومانية وخارجية، كما شارك في ندوات نظمت في رومانيا والخارج.

بدأ مساعد الأستاذ Gabriel Biṭună نشاطه كمدرس في القسم عام 2013، وهو يلقي حاليا دروسا تطبيقية ويتناول بالدراسة اللهجات العربية، مع التركيز على اللهجات المتداولة في جنوب شرقي تركيا والعراق، وفي عام 2012 بدأ إعداد أطروحة دكتوراه في مجال اللسانيات واللهجات العربية. وقد شارك في كثير من الندوات حول اللهجات العربية (وهو يشارك في نشاطات الرابطة الدولية لدراسات اللهجات العربية منذ عام 2011) وشؤون الترجمة المنعقدة في جامعات ومؤسسات ثقافية في رومانيا والخارج، وأصدر عددا كبيرا من المقالات في هذين المجالين نشرت في دوريات رومانية وأجنبية، كما قام بترجمة كتابين لتدريس اللغة الرومانية وتقديم معلومات عن رومانيا للمهاجرين. وصدرت له أيضا ترجمات إلى الرومانية لأعمال كتاب عرب معاصرين، وكذلك مجموعة من أشعاره الخاصة باللغتين العربية والرومانية، كما نشرت له في مجلات ومجموعات أدبية في رومانيا وعدد من البلدان العربية أشعار أثارت إعجاب النقاد والقراء (ومما يثبت ذلك حصوله عام 2012 على جائزة مؤسسة ناجي نعمان اللبنانية للثقافة بالمجان).

ومن بين العاملين السابقين في القسم نذكر الأستاذة Rodica Daniela Firănescu، التي بدأت تنشط فيه عام 1991، وحصلت على الدكتوراه بأطروحة تناولت فيها التعجب في اللغة العربية من منظور تداولي. وألقت الأستاذة Firănescu دروسا ومحاضرات في اللغة العربية وأدبها، وأصدرت بحوثا في اللغة والأدب واللهجات العربية عالجت فيها مسائل متعلقة بالتداوليات وبمجالات أخرى للبحث اللغوي، كما قامت بترجمة نصوص شعرية ونثرية من نتاج كتاب عرب قدامى ومحدثين، وشاركت ببحوث في ندوات الرابطة الدولية لدراسات اللهجات العربية، وهي تدرس الآن اللغة العربية في جامعة Dalhousie بكندا.

ونذكر كذلك الأستاذة Ioana Feodorov، التي عملت في القسم في فترة ما بين عامي 1994 و 2005، والتي تخصصت في اللسانيات العربية، مع التركيز على علم المعاجم، وهو المجال الذي أعدت فيه أطروحة نالت بها درجة الدكتوراه، درست فيها طرق التعبير عن التدرج في اللغة العربية. وتجري الأستاذة Feodorov دراسات في اللغة العربية الوسطى، كونها لغة مصادر ترد فيها معلومات عن تاريخ رومانيا عملت على ترجمتها ونشرها، كما أنها تبحث الأدب العربي المسيحي وتاريخ العلاقات الثقافية بين رومانيا والعالم العربي، وهي تعمل حاليا باحثة في معهد دراسات جنوب شرقي أوروبا التابع للأكاديمية الرومانية.

والى جانب قسم اللغة العربية أسس عام 1994 مركز الدراسات العربية التابع لجامعة بوخارست، وجرى افتتاحه برعاية رئيس الجامعة آنذاك Emil Constantinescu، الذي كان سيصبح رئيس رومانيا بعد سنتين، وبمراسم شارك فيها الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك أحمد عصمت عبد المجيد، الذي أشاد في كلمته بإنجازات قسم اللغة العربية في جامعة بوخارست، مشيراً إلى ما كان قد أصدره العاملون فيه من كتب مدرسية ومنشورات علمية وترجمات. ويجري المركز نشاطاته وفعالياته في ارتباط وطيد بقسم اللغة العربية، فهو يضم بين أعضائه جميع مدرسي القسم، إلى جانب مدرسين وباحثين آخرين ينتمون إلى مؤسسات لها علاقات مع العالم العربي. ويكمن الهدف الرئيسي للمركز في تطوير وتعميق دراسة اللغة والثقافة والحضارة العربية في رومانيا، وهو يرمي إلى أداء مهمته هذه عن طريق التعاون مع دول عربية وأوروبية. وقد عقد المركز ندوات في مختلف المواضيع ذات الصلة بالثقافة العربية، تضاف إليها ندوات دوليتان حول اللسانيات العربية عقدتا عامي 1994 و2003 وندوة دولية ثالثة جرت أعمالها عام 2007 حول اللهجات العربية المنطوق بها في أطراف العالم العربي والمناطق المتاخمة له. واستأنف المركز عام 2001 إصدار مجلة Romano-Arabica (التي كان قد صدر عددان منها في السبعينات من القرن الماضي)، التي توزع نسخ منها على العديد من الجامعات والمكتبات في أوروبا والعالم العربي والولايات المتحدة. وتضم اللجنة العلمية للمجلة مجموعة من أبرز المتخصصين في الدراسات العربية حول العالم، وهي تنشر مقالات من وضع مستعربين رومانيين وأجانب. ويتعاون المركز مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية، كما يشارك في فعاليات تشجع على الحوار بين الثقافات والأديان، وتحديدًا بين أوروبا والعالم العربي من جهة وبين الإسلام والمسيحية من جهة أخرى، حيث شارك أعضاء للمركز في الكثير من مثل هذه النشاطات. وقد تفاعل المركز منذ تأسيسه مع شخصيات بارزة منتسبة إلى مؤسسات ثقافية وجامعات أوروبية وعربية دعيت لإلقاء محاضرات فيه، كما أن له تعاونًا مثمرًا مع مجلس السفراء العرب المعتمدين في رومانيا، الذين ألقى بعضهم محاضرات أمام الطلاب، ومع وزارة الخارجية الرومانية.